٦ — وبمناسبة الحديث عن الاعلام العربي الرسمي ، نشير الى ما سجله هيكل عن غياب الاعلام المصري « الذي بدا وكأنه أصيب بنوبة قلبية » بعد الايام الاولى للمعركة ، وعودة الشعب للاستماع الى الاذاعات الاجنبية (ص ٢١٤) ، ونورد ما ذكره هيكل من أن أجهزة الاعلام في القوات المسلحة المصرية طبعت ووزعت على جميع الجنود العاملين ، بعد يوم أو يومين من عبور القناة ، منشورا يقول : « بسم الله الرحمن الرحيم . ان النبي صلى الله عليه وسلم موجود معنا في المعركة . يا جنود الله ... الخ .. » ثم يقول المنشور : « ان أحد الرجال الصالحين رأى في المنام النبي محمد صلى الله عليه وسلم يرتدي رداء أبيض ومعه شيخ الازهر يشير بيده ويقول : تعالوا معي الى سيناء . وقيل ان عددا من الرجال الاتقياء قد شاهدوا الرسول يسير بين الجنود تكسو وجهه ابتسامة رحيمة وتحيط به هالة من النور من كل جانب » . ثم يمضي المنشور الى القول : « يا جند الله .. من الواضح ان الله سبحانه وتعالى معكم » .

٧ — ناحية تستوجب الاهتمام نستخلصها من سرد هيكل لوقائع الحرب ، تتعلق بسوء وضعف وتردي المواصلات والاتصالات ، سواء بين العواصم العربية ، أو في داخل الدولة ذاتها . وما كان يترتب على ذلك من عواقب سلبية للغاية . فالرئيس البكر يمضي أياما دون ان يتمكن من الاتصال بدمشق أو القاهرة . والاتصالات بين دمشق والقاهرة ليست على ما يرام . والوحدات المصرية في منطقة الدفرسوار لم تتمكن من اقامة اتصال ملائم ، أو ان الآخرين فشلوا في الاستفادة منها كما ينبغي ، وكذلك فيما يتعلق بالاتصالات مع القوة المصرية الخاصة التي بلغت بير جفجافة يوم ١٧ اكتوبر والتي ذكرت ان الطريق أمام القوات المصرية الى الممرات مباشرة مفتوح الخ ... فاقامة نظام حديث للمواصلات والاتصالات أمر ضروري ، والاهم من ذلك الانتفاع بالمعلومات وسرعة توصيلها الى الجهة المعنية .

٨ — لعل ما يقدمه هيكل في ثنايا جميع الاجزاء والفصول ، من وصف للرجال والمواقف ، وسرد للكثير من اللمسات الذاتية واللمحات الشخصية والانطباعات الوجدانية ، هو أفضل ما في الكتاب في المنظور « الصحافي » المحض . فمن غير هيكل كان بوسعه أن يقدم هذه المتابعة لتطورات صحة عبد الناصر ، ورسم شخصية القذافي ، ووصف ما كان يجري في الاجتماعات مع القادة السوفيات ، ومع القادة السوريين ، و« كواليس » القمم العربية ، والملامح الفلسطينية ، وغير ذلك كثير ؟ وعلى سبيل المثال ، يرسم هيكل الكثير من ملامح الشهيد العظيم عبد المنعم رياض الذي يقول ان عبد الناصر كان يعلق عليه آماله لقيادة جيش التحرير . وها هو عبد المنعم رياض يقول لهيكل ذات يوم : « ليست لدي فائدة في كل هذا الكلام عن الحل السلمي . ان الجيش لا بد أن يقاتل ، واذا لم تتح له الفرصة للقتال ، فان رجالنا كلهم سيصبحون عبيدا ، وتصبح نساؤنا كلهن بغايا » .

محمد نصر